Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هذه الإيماءة ،منه ، قادرة على ربط وشائج مع الشعب أنجع من تلاوة مضمون البرنامج في حدّ ذاته . إضافة إلى ذلك ، فإنّ خطاب الحزب الشيوعي التونسي ، عبر ممثله ، كان معرفياً ، مثقلاً بالمعلومات .

وأما ممثل الديمقراطيين الاشتراكيين فقد نزع عن خطابه الصبغة التعليمية وحاول تحويل وجهته إلى محادثة مرحة . وقد توخّى الخطاب السردي مخيراً التركيز على الحدث دون الفكرة . فخلا خطابه من التجريد وسادته الصور البلاغية مثل التشبيه . ثم إنّ هذا الممثل لم يتلُ على المواطنين برنامج حزبه كما فعل آخرون . بل دعاهم إلى الاطلاع عليه . فهو منشور في الجرائد والصحف الاسبوعية واليومية . لقد تفطّن إلى أن التعامل مع التلفزة يفترض ، بل ، ربما ، يقتضي سلوكاً آخر واستغلالاً في اتجاه آخر . التصدي لها في عقر موقعها ، أمّا تلاوة محتوى البرنامج السياسي في حد ذاته ، أمّا إغفال دور التلفزة السلطوي واستراتيجية منطقها فلا يبشر بزمن الاختلاف .

المهم أن هذه الحصة التلفزية كشفت شيئاً مهماً : كلهم خاسرون . المؤسسة الإعلامية وحدها هي المنتصرة : ونقصد التلفزة . فنحن لم نشاهد ما ينبغي مشاهدته : السلطة من جانب / المعارضة من جانب آخر . مرة أخرى يطرح إذن السؤال : أين الاختلاف ؟ ذلك أن السلطة عندما تتوجه بالخطاب إلى المواطنين فذلك ليس لتحجير النقاش وإعطائهم حق الاختلاف وفرصة الاعتراض وإنما لتزيد من إخراس صوتهم . فيصبح صوتهم امتداداً لصوتها .

* أحداث قفصة (فيفري 1980) .

الغريب في أحداث قفصة أن صور الضحايا تتحول إلى صور للخلاعة ،تستغلها المؤسسات الإعلامية (الجرائد أساساً) فتجعل منها منتوجاً إخبارياً وسلعياً يستهلكه المواطنون . فيجدون في استهلاكه لذّة ومتعة وانتشاء تضارع الانتشاء والمتعة واللذة الجنسية .

والأدهى من ذلك ، أن جرائد المعارضة تستغلّ الصور التي استغلّت من قبل السلطة في هذه الأحداث وغيرها ، وكأن الصور شيء بريء ، أي ليس إنجازاً ثقافياً